الدعسوقة السعيدة

قصص للأطفال

بقلم: هالفدان راسموسن

obeikandl.com

هذه الترجمة الكاملة لكتاب

Mariehønen

صدر العمل الأصلي عن دار نشر

Carlsen

الدعسوقة السعيدة

تأليف : هالفدان راسموسن

ترجمة : سوسن قسيس

سلسلة أطفال الدنيا - كتاب من الدنمارك

الطبعة الأولى/ القاهرة 2014

رقم الإيداع: 3614 / 2014

ISBN:978 977 6299 98 4.

سلسلة أطفال الدنيا

تصدر عن وكالة سفنكس

7 شارع معروف الدور السابع

وسط البلد - القاهرة

ت/ف: 002 02 25792865

www.sphinxagency.com

info@sphinxagency.com

جميع الحقوق محفوظة للناشر . ويحظر نشر أو اقتباس هذا العمل أو أي جزء منه بأي وسيلة تصويرية أو إلكترونية أو ميكانيكية بما فيه التسجيل الفوتوغرافي والتسجيل على أشرطة أو أقراص مقروءة أو أي وسيلة نشر أخرى بما فيها حفظ المعلومات دون إذن كتابي من الناشر . ومن يخالف ذلك بتعرض للمساءلة القانونية

Sphinx © 2014

THE DANISH ARTS FOUNDATION

The Publication of this work has been funded
and supported by the Danish Arts Foundation.

obeikandl.com

obeikandl.com

خَرَجَتِ الدَّعْسوقَةُ السَّعيدَةُ تَتَمَخْتَرْ
على ورقِ الرّاوَنْدِ لأنّها تُحبُّ الشَّجَـرْ
وهناك التقتْ بالحلزونِ الصبيِّ الصُّغَيِّرْ
النائمِ في بيتِهِ الدافِئِ المُدَوَّرْ
الرَّعْدُ والعَواصِفُ والمَطَرْ
أشْعَرَتِ الدَّعْسوقَةَ الصَّغيرَةَ بالخَطَرْ
مَشَتْ بسُرْعَةٍ بقَدَمَيْها المُبْتَلَتَيْنْ
وَدَخَلَتْ لِتَحْتَمي في بيتِ الحَلَزونِ المَتينْ
ناداها الحَلَزونُ بصوتٍ عالٍ
قالَ: أَسْرِعي أُدْخُلي هَيّا تَعالي
بيتي صَغيرٌ وَضيقٌ كما تَرينْ
لكنْ هنا منَ المَطَرِ وَالرّيحِ تَحْتَمينْ
جَلَسَ الإثْنانِ سعيدَيْنِ يَضْحكانْ
في بيتِ الحَلَزونِ الصَّغيرِ، بأمانْ
وإذا لم أَكُنْ أنا مُخطئً أو غلطانْ
صارتِ الدَّعْسوقَةُ للحلزونِ... مدام!

حَمَلَ السيد "مَطَر" جردلَهُ الكبيرَ السَيَّالْ
المثقوب من طرفهِ الأعلى كالغربالْ
وصار يصبُ الماء على الدُنيا كشلالْ
فبلَلَ الحقولَ والبيوتَ والمزارعَ والغيطانْ
وعملَ بركاً في الشوارعِ وملأ الوديانْ
لبسَ الأطفالُ ثيابهم الدافئةَ الواقيةَ من المطَرْ
وصاروا يلعبونَ ويلهونَ مسرورينَ دونَ خطَرْ
أشرقتِ السيدةُ "شمس" المُستديرةُ الكبيرةُ كالرغيفْ
وصارتْ ترسلُ بأشعتها نحوَ البقرِ والخرافِ والقطِ الأليفْ
توسلتْ للسيدِ المطرِ وقالتْ لهُ: "كفاكَ يا مطرُ، يا مجنونْ"
دعِ الأطفالَ يضعونَ نظاراتِ الشمسِ على العيونْ
ويلعبونَ في هذا اليومِ الدافئِ ويرقصونْ
جلسَ السيدُ "مطَر" على تلٍ ليستريحْ
ويمسحَ العرقَ الذي كانَ يبللُ عنقَهُ ويسيحْ
عندها مدحتْهُ زوجتُهُ "شمس" بكلامٍ مليحْ
فذهبَ لينامَ قربَها طالباً السماحْ
قبلتْهُ وسامحتْهُ، فخلعَ الحذاءْ
ونامَ بهدوءٍ حتى الصباحْ.

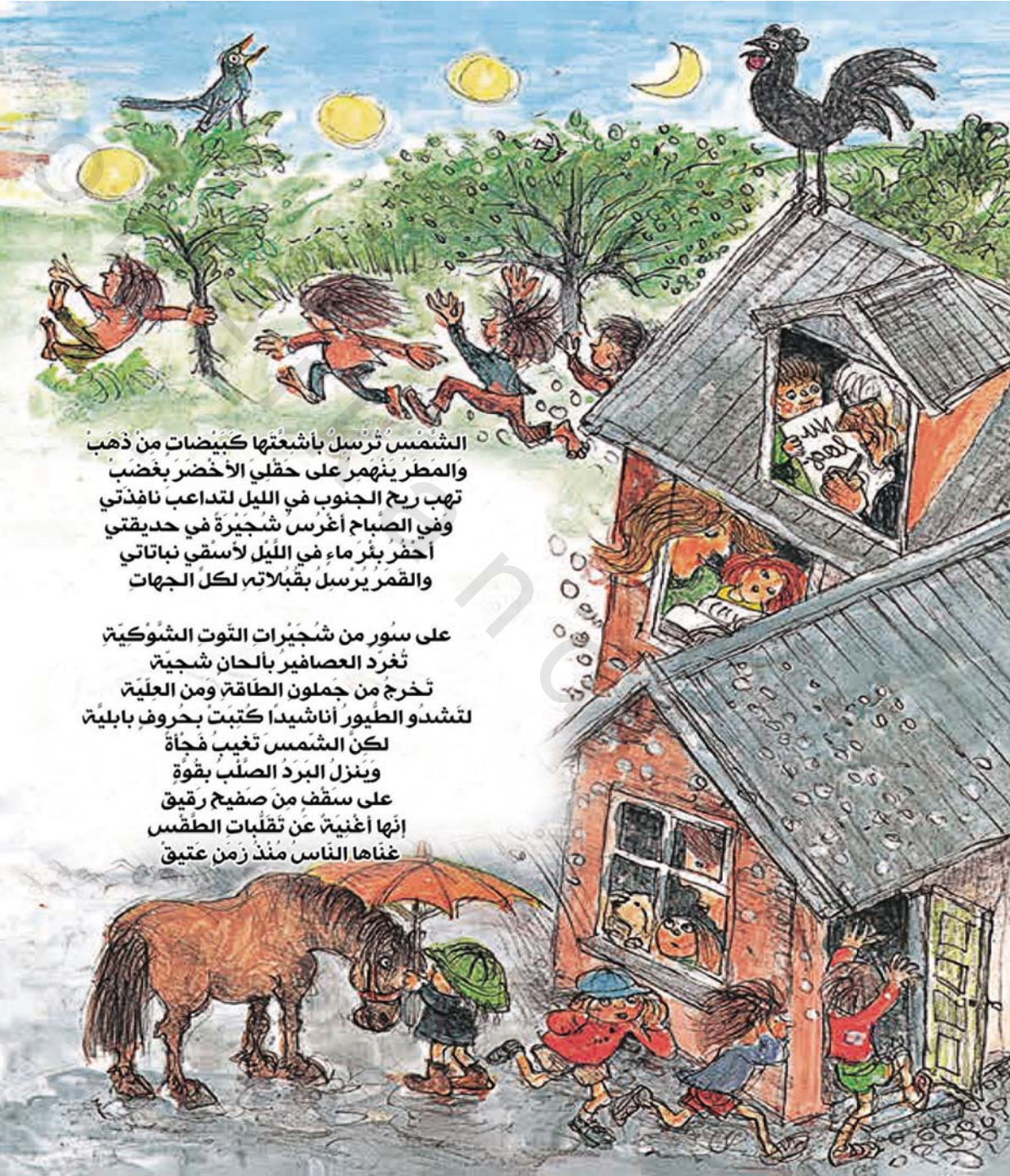

الشمسُ تُرسلُ بأشعّتها كبَيْضاتٍ مِنْ ذهَبْ
والمطرُ ينْهمرُ على حقْلِيَ الأخْضرَ بغضَبْ
تهب ريحُ الجنوبِ في الليلِ لتداعبَ نافذتي
وفي الصّباحِ أغرسُ شجَيرةً في حديقتي
أحفرُ بئرَ ماءٍ في اللّيْلِ لأسقي نباتاتي
والقمرُ يرسلُ بقبلاتهِ لكلِ الجهاتِ

على سورٍ من شجَيراتِ التوتِ الشوْكيّةِ
تُغرّدُ العصافيرُ بألحانٍ شجيّةٍ
تَخرجُ من جملونِ الطّاقةِ ومِنَ العلّيّةِ
لتَشدو الطّيورُ أناشيداً كُتِبتْ بحُروفٍ بابليّةٍ
لكنّ الشّمسَ تَغيبُ فجْأةً
ويَنزلُ البَردُ الصّلْبُ بقوّةٍ
على سقْفٍ مِنَ صفيحٍ رقيقٍ
إنّها أغْنيةٌ عَنْ تقلّباتِ الطّقْسِ
غنّاها النّاسُ مُنْذُ زمَنٍ عتيقٍ

"نارٌ! نارٌ!" صَرَخَ الثَّعْلَبُ حينَ أشْرَقَتِ الشَّمْسُ
"نار! نار!" صَرَخَ الفأرُ لِلْقِطِّ
"نارٌ حارقةٌ" صَرَخَ الأرْنَبُ وَوَثَبَ عالِياً
فأجفلَ الصّيادُ وانطلقتْ من بُنْدُقِيّتِهِ رَصاصَةٌ
لكنَّها - والحمد للّه - لم تُصِبْ إلا قُبَّعَتَهُ

"نار! نار!" صاحَ الدّيكُ وأسْرَعَ مُبْتَعِداً
فأرْعَبَ أوَزَّةً أصابَها الخوفُ والهلعُ
"أنا أُخمدُ النّارَ"! قالت دجاجَةٌ من خلفِ السِّياجْ
وحَمَلت دودَةَ أرضٍ تشْبِهُ خُرْطومَ ماءٍ أو كُرْباج

"نّار! نار" صَرَخَتْ هذه المرّةَ عشرونَ نملةً صغيرةً
واختبأنَ تَحْتَ نَبْتَةِ السَّرْخيسِ المُلْتَفَّةِ الكَبيرَةِ
إلى أنْ غابتِ الشّمسُ خَلْفَ غَيْمَةٍ عابرَةٍ
وبدأ المطَرُ يَنْهَمِرُ وَينهمرُ بغَزارَةٍ

قُربَ عَيْنِ الماءُ تَسكُنُ أُختي الكَبيرةُ سَناءُ
تَدعو أحياناً بَعضَ الأصْدِقاءُ
فَيَشْرَبونَ مِنَ النَّبْعِ حَتّى الإرْتواءُ
ثُمَّ يَبْدأُ بَعْضُهُم يَتصَرَّفُ بازْدِراءُ
فَيَبولُ في المكانِ بلا أدَبْ
تَصْرُخُ عِنْدَها سَناء بغَضَبْ
فَيَتَأسَّفونَ وَيَقولونَ إنَّ الماءَ هِيَ السَّبَبْ

الثَّعلبُ الغَضْبان، انطَلَقَ بجُنونْ
حينَ طَلَعَتِ الشَّمْسُ وَظَهَرَ الصَّيّادونْ
نامَتِ السّاعةُ مِنَ الحَرِّ وَجَفَّتْ بُذورُ الزَّهْرَةْ
وَتَرَكَ الرَّجُلُ قاربَهُ عندَ طَرَفِ البُحَيْرَةْ
رأى صَبِيَّةً تَجْلِسُ في عَرَبَةِ حِصانْ
اسمُها "هَنا"، تُحِبُّ الموسيقى وَتُطْرِبُ لِلأَلْحانْ
رَقَصَتْ مَعَهُ الـ "فالس" وَاخْتَفَتْ
وَتَرَكَتْهُ حائِراً كَيْفَ وَأَيْنَ ذَهَبَتْ!

القاضي السيّءُ الطَّبْع، السَّيِّدْ "زانْ"
زارتْهُ الآنسة "دَرْدارْ" في ربيع الزّمان
وَبِصُحْبَتِها الشّابُّ القَصير "مُرانْ"
كَأَنَّهُ "تَكَرْمَشْ" من الغَسل وَفَقَدَ الألوانْ
وَكانَ هذا العود يَأخُذُ النُّقودْ
مِنْ فَرْعٍ يَعودُ لعائلة وَدودْ
سَكَنَ في عِلِّيَّةٍ مع السَّيّدةِ غُصونْ
الّتي تُفكّرُ أنَّ زوجَها مَجنونْ
فهو مُهَرِّجٌ كما يعرفُ الجَميع
إنَّهُ عالَمُ الأشْجار وَالنَّباتِ البَديعْ

أخَذَني أبي في مِشوار سَيْر جَميلْ
أبي في الحقيقةِ رَجُلٌ بَخيلْ
سرنا وسرنا في مشوارنا الطويل
على البَحْرِ المُتَجَمِّدِ كَالْبَلاطْ
بين الدّنمارك وجارتها السُّوَيْد.
هناك خلَعْتُ حِذائيَ المُهْتَرِئ رُوَيْداً رُوَيْدْ
وَوَضَعْتُ يَدَيَّ في قُفّاز صوفٍ طريّ
وَفَكَّرْتُ في حلٍّ بَسيطٍ لكن عبقريّ:
سَبَحْتُ إلى أفريقيا حيثُ الشَّمْسُ والرِّمالْ
واشتريتُ منها الفِيلَةَ ورأيتُ فيها الغَزالْ.

سيّدتان سمينتان
ورجلٌ قصيرٌ نحيل تعبان
وصلوا من البحر إلى جزيرة
بها بحيرةٌ زرقاءُ صغيرة

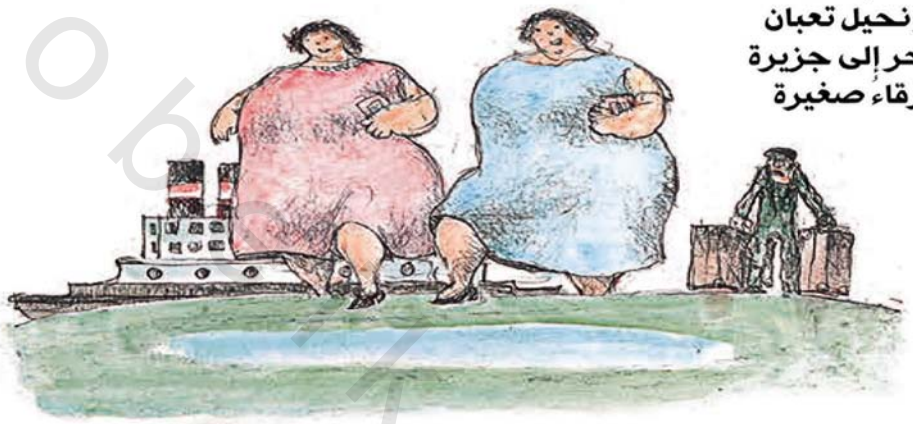

سيّدتان سمينتان
اشترتا الماعِزَ والخِرافْ
ومزرعةً مترامية الأطرافْ
ومَرْجاً أخْضَرَ صَغيرْ
وطاولةً وكُرْسِيّاً وَسَريرْ

سيّدتان سمينتان
اشْتَرَتا البَطَّ والأوَزّ
أطعمتاهم الحُبوبَ والقَشّ
فَصارَتِ الحَيَواناتْ
تأكُلُ وتَجْتَرّ

سيّدتان سمينتان
اشترتا البَقَرَ، الخِرافَ والحَميرْ
واشْتَرَتا بَرْميلَيْنِ مُمْتَلِئَيْنِ بالشَعيرْ
وقطّةً تُقَوِّسُ ظَهْرَها إنْ غَضِبَتْ كَثيرْ

obeikandl.com

سيّدتان سمينتان
باعتا الحَليبَ وَاللُّحومَ وَالصُّوفْ
وصارَ عِنْدَهُما ذَهَبٌ وَمالٌ بالأُلوفْ
فاسْتَطاعَتا شِراءَ قاربٍ أَحْمَرَ صَغير ومِجدافْ

سيّدتان سمينتان
أكلتا كَمِيّاتٍ مِنَ الطَّعام
وَالتَهَمَتا كُلَّ ما في الصُّحونْ
مِنْ خُضارٍ وَلَحْمٍ وَدُهونْ
فَصارَ شَكْلَهُما كُرَوِيّاً كَالبالونْ

السيّدتان السّمينتان
نسيتا الرَّجلَ النَّحيلَ الغَلْبانْ
الَّذي شَربَ الماءَ لأنَّهُ عَطْشان
وكانَ شاحباً لأنَّهُ جوعانْ
فَصارَ رَفيعاً مِثْلَ الخيطانْ

السيّدتان السّمينتان
تركتا الرَّجُلَ المَسْكينْ
يَجْلِسُ ويَنْظُرُ إليهما وَهُوَ حَزينْ
بينما أكلتا وشَربَتا وَهُما مَسْرورتان
ثم ركبتا القاربَ وأبْحَرتا بلا استِئْذان

السيّدتان السّمينتان
كانتا كالحديدِ ثقيلتان
فغَطَسَ القاربُ بسبب الأوزان
فجأة صرختا: "يا هذا ويا ذاك"
أنقذونا أنقذونا من خطر الهلاك

السيّدتانِ السّمينتانْ
صَرَخَتا مُسْتَغيثَتانْ
بينما سارَ رَجُلٌ نَحيلْ
إلى بَيْتِهِ الهادِئِ الجَميلْ
أخْرَجَ الطَّعامْ وَتَناوَلَهُ بسَلامْ.

السيّدتان السّمينتان
غرقتا في بحيرة الجزيرة
الكبيرة والبعيدة
وبقي رجل كان نحيفا
فصار سمينا
وعاش وحيداً!

يا عَنْدَليبْ! يا عَنْدَليبْ!
المَساءُ آتٍ وَالجَوُّ رَطيبْ.
مَتى ستُشدو بأعْذَبِ الألْحانْ
فَتُصْغي لكَ في المَساءِ الآذانْ؟

يا عَنْدَليبْ! يا عَنْدَليبْ!
جَناحُكَ مُوَشَّحٌ برَمادِيٍّ غَريبْ
صَوْتُكَ بَديعٌ حينَ تُغَنّي
وأنتَ على الغُصْنِ مِتْهَنّي

يا عُصْفور! يا عَنْدَليبْ!
أنْتَ طَبيعي أمْ عَقْلُكَ بَليدْ؟
أتى اللَّيْلُ وَحانَ وقتُ النَّوْمِ
إهدأ قليلاً! كفاكَ تغريدْ!

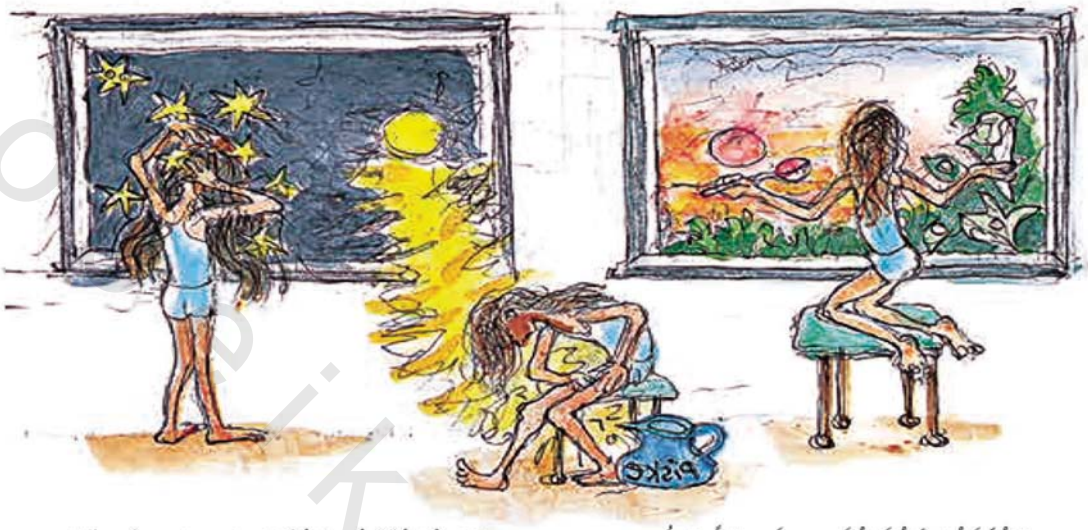

إنْ أردْتِ أنْ تَظْهَري جَميلةً يا هُدى
عَلَيْكِ أنْ تَشْرَبي عِنْدَ الفَجْرِ قَطْرَ النَّدى
وَتَتَعَشّي مِنْ شُعاعِ الغُروبِ في المَسا
وَتَضَعينَ لَيْلاً في خُصُلاتِ شَعْرِكِ كَوْكَبا
وَتَدْهَنينَ اليَدَيْنِ وَالقَدَمَيْنِ مَسْحوقاً مُرَطِّبا
بِهِ مِنَ المِسْكِ وَالعَسَلِ وَكُلِّ عُودٍ طَيِّبا

لكنْ إنْ أردْتِ أنْ تَكوني على طَبيعَتِكِ
وتُرْتَدينَ البَنْطَلونَ المُدَلّى على راحَتِكِ
وَتَتَصَرَّفينَ على مِزاجِكِ
إنظري إذَنْ في مِرآتِكِ
وَتَأَمَّلي ما تَراهُ عيناكِ
وَتَقَبَّلي نَفْسَكِ بِحَسَناتِكِ وَسَيِّئاتِكِ.

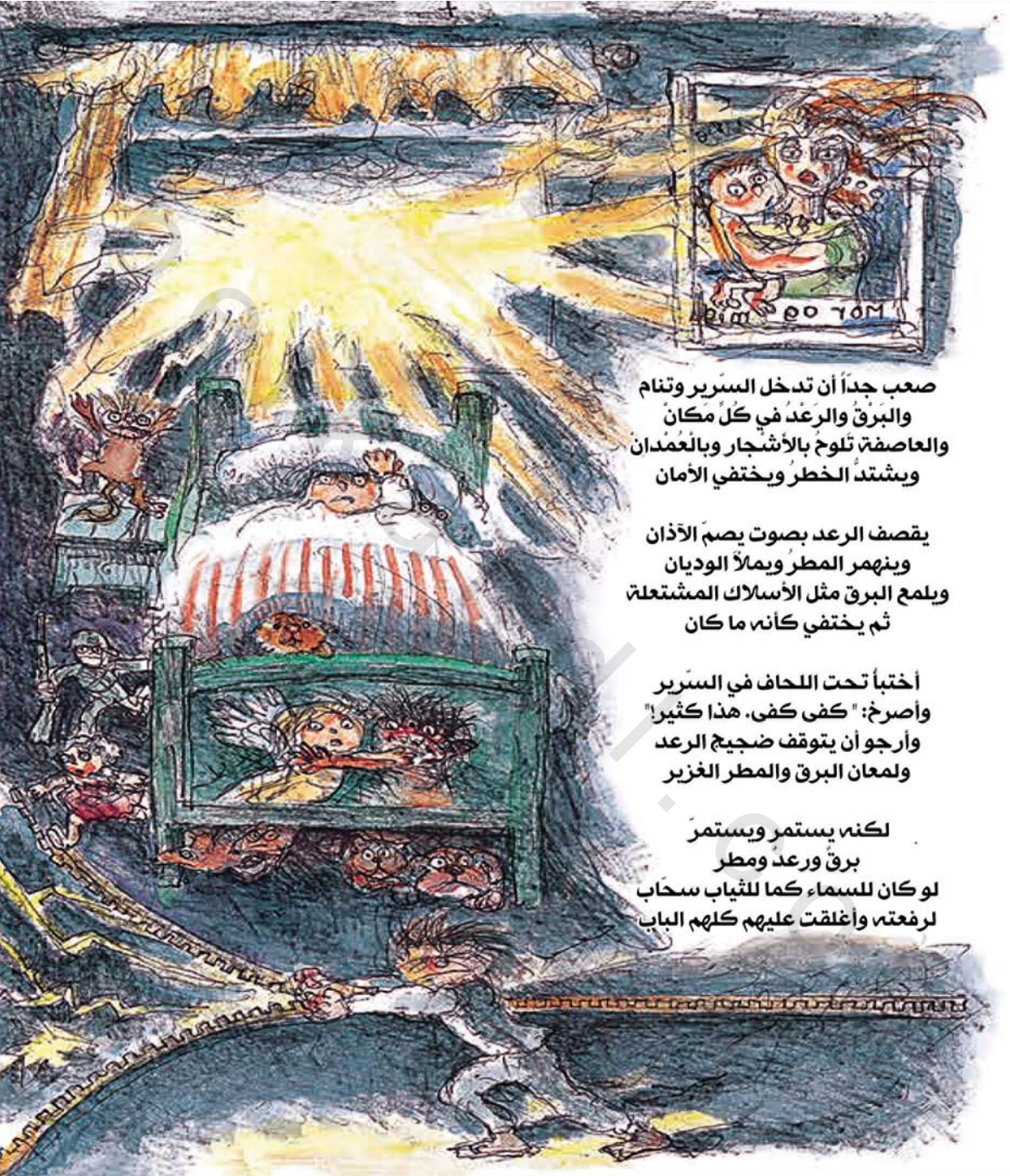

صعب جداً أن تدخل السّرير وتنام
والبَرْقُ والرَعْدُ في كُلِّ مَكانْ
والعاصفة تَلوحُ بالأشجار وبالعُمْدانْ
ويشتدُّ الخطرُ ويختفي الأمان

يقصف الرعد بصوت يصمّ الآذان
وينهمر المطرُ ويملأ الوديان
ويلمع البرق مثل الأسلاك المشتعلة
ثم يختفي كأنه ما كان

أختبأ تحت اللحاف في السّرير
وأصرخ: "كفى كفى. هذا كثير!"
وأرجو أن يتوقف ضجيج الرعد
ولمعان البرق والمطر الغزير

لكنه يستمرّ ويستمرّ
برقٌ ورعدٌ ومطر
لو كان للسماء كما للثياب سحّاب
لرفعته وأغلقت عليهم كلهم الباب

في صفِ الرَّوْضةِ حيْثُ أذهبْ
شعرُ البناتِ كالملائكةِ مُذهَّبْ
وأيديهن ناعمةٌ كالفراشاتْ
الصبيان في الرَّوْضةِ صِغارْ
ولِكَيْ يَغْسِلوا أيْديهِمْ وأسْنانَهُمْ
يقفون على خَشَبةٍ كَيْ يَصيروا طِوالْ

مُعلِّمَتي جَميلةٌ لَطيفةٌ
ورائحتها كالياسَمين خَفيفةٌ
عِنْدما يأتي الخَريفْ
وتَجِفُّ الوُرودُ والأزْهارْ
تَجْمَعُ مُعلِّمَتي البُذورْ
وتَضعُها في أكْياسٍ صِغارْ

حينَ يأتي الرَّبيعُ مِنْ جَديد
تَنْثُرُ مُعلِّمَتي تِلْكَ البُذور
كي تَنْبُتَ في الحَديقةِ والقَوارير
وكما يَكْبُرُ في بَطْنِ الأمِّ الجَنينْ
تَكْبُرُ البُذورُ في بَطْنِ الأرْضِ الحَنونْ
فتصير في الصيف وَرْداً وياسَمينْ

يونس يونس
الكسلان
لا يأكل
ولو كان جوعان
كل الأهل والجيران
البنات والصبيان
محتارين بهذا الإنسان
طبيعي أم عيان؟!

سناء الغريبة قصتها عجيبة
ارتطمت جبهتها وورمت كالبيضة
راحت لعمتها قامت ضمدتها
وفي ساعة غضبها نزعت ضمادتها
طلعت بيدها "دعدورة" فاجأتها
لما شافتها مثل :الكبيبة"!

الحفرة في الطريق فراغ في الأرض
كهرم صغير مقلوب بالعرض
بسرعة ودقة يجب أن تسد
كي لا يقع فيها الغريب أو الجد

ماما! ماما! عندي سؤال
هل ترى النُّجومُ؟ وَهَلْ لها عُيونْ؟
هل تَرتدي الفَساتينَ؟ مِنَ الحَريرِ وَالقُطْنْ؟
أم تَسيرُ عارِيَةً دونَ قَميصٍ أو بَنْطَلونْ؟

ماما! ماما! عندي سؤال
هل القَمَرُ مِرآةٌ؟ يَعْكِسُ صورةَ مَنْ يَراه؟
هل يَراني وَيَرى أنّي شاطِرَةٌ طيِّبَة ؟
وأني حُلْوَةٌ مِثْلُ أجملِ دُمْيَة؟

ماما! ماما! هل الليلُ كَالشَّجَرْ
يُعَلِّقُ قَطَراتِ المَطَرْ
لِتَجِفَّ قبلَ السَّحَرْ؟
أَلَسْتُ يا أمّي شَقِيَّةً صَغيرَة
حين أسألكِ تِلْكَ الأسئلةِ الكثيرة؟

لا تَسْتَطيعُ أُمّي أنْ تَحيكَ المَلابِسْ
أنْ تَأكُلَ وتَشرَبَ وحتّى أنْ تَلبسْ
إنَّها تَنامُ في الفِراشْ
لا تَطبُخُ أو تَعمل لِتَعتاشْ
لأنَّ أُمّي المِسْكينةَ مَريضة

أمّي تَسْعَلُ طولَ الوقتْ
وتَشعرُ بالتَّعَبِ والإرْهاقْ
لا تَتَذوَّقُ الطَّعامْ
وتتعبُ من كثرةِ النَّومْ
ولأنَّها لا تستطيعُ أن تعاقبني
لا أدَعُها أبداً تَغْضَبُ مِنّي!

طبّاخة كانت في الحبْس
عملَت أكل وطبخت عدس
لأن أكل السجن لِلمساكين
قالوا نأكُل بعيدانْ مِثل أهل الصّينْ
الطَّبّاخة والقَسّيسْ
سَكبوا فاصوليا وأكل رُخيصْ
وحتّى تعدِل الطّباخة بين النّاسْ
وزّعَتْ عليهُم الأكْل بالمقياسْ

الرَّعْدُ في المَعِدَةِ ليسَ مَمْنوعْ
والغازاتُ تَتَصارَعُ بصَوْتٍ مَسْموعْ
تَحْتَ اللِّحافِ يَنامُ رَجُلٌ مَوْجوعْ
وإنْ كانَ هذا مِنَ الصّين
تجدَ قَنْديلَهُ مُضاءٌ بشُموعْ

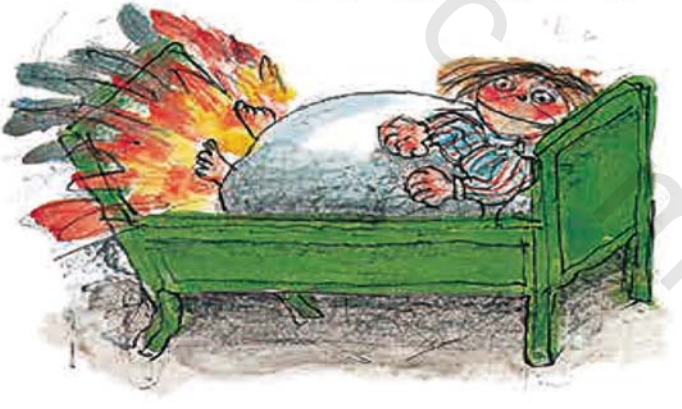

في قُبَّةِ السَّماء يُبْحِرُ الهلال
كَزورَقٍ أبيَضٍ في بحرٍ دون مَوْجٍ
يرمي على مَخدَّتي
نَجْمَةً تُسَلّي وحْدَتي
كَيْ أحلُمَ بسُرورٍ وَسَلامْ
إن أفقتُ من النَوْمِ كي أذهبَ للحَمّام
أهمسُ في أذنِ جدّتي قبلَ أن أعودَ وأغطَّ في نَوْمي:
«جدّتي يا جدّتي، القمر هلال لم يكتمل
لكني أشعر أني امتلأت ولم أعد أحتمل»!

في فيلا "زنابق الحقول"
السقف رطب والحائط مبلول
بها أسكن مع عائلتي
عنزتي كلبي وقطتي

في بيتنا ينمو الفطر والطحلب
وهو بيت كبيت باقي اللعب
أبي في الواقع لمبة منيرة
وأمي ساعة خشبية كبيرة

كل نصف ساعة تدق أمي وتطن
كي لا تبرد أو تمرض فتعن وتئن
مع كل دقة يزداد بريق النجوم في السماء
ويزداد الليل حلكة فتغطي العتمة الأشياء

وكل دقة على الساعة وعلى النصف
يجفل أبي كأنه تلقى صفعة أو كف
فيفهم أن عليه الاستسلام والإذعان
في معركة الوقت ودورة الزمان

في هذه الأجواء تنام عائلتي
مع قطتي وكلبي وأيضاً عنزتي
واسم بيتنا "زنابق الحقول"
حيث السقف رطب والحائط مبلول.

يا عابد ويا عبيد
يا غريب ويا بليد
أصلك طباخ من بانكوك
بس ساكن باب اللوق
كل مرة تعود للبيت
توصل على خان الزيت
دايماً تغلط بالباص
وتقول "توبة وخلاص"

أنا وْجدّي كثير أصحابْ
وعِنْده لكل سؤال جَوابْ
حتّى لَمّا أقول كلام "هباب"
يحكي لي قِصّتهُ وهو شابْ
لمّا وَقعْ عِنْدِ البابْ
وغَلَب أصحابه في كُلّ الألعابْ

أنا و"ستّي" أصحاب على طولْ
مَهْما أعْمَلْ ومَهْما أقولْ
دائماً راضيَة عليَّ تطَبْطَب
مَهما أكَسَّرْ أو أخَرَّبْ
ولَمّا أعَيَّطْ أزْعَلْ وأبكي
تقول لي "يا راجل" تعالَ لي وإحكي" !

عندنا دُمْيَة "صاروخ"
تِلْعَب فيها حتى تدوخ
دمية لابْسة ثياب غَطّاس
مزدانة لولو وألماس
محشوّة بطاقة وبارود
تِشعِلْها بكَبريت وعود
نولّعها في ليلة رأس السّنة
فتلون الجو وتنير السّما

نَسيم ونَسيمَة يُحبّان الرّقصْ
هَزّ الخَصْر وهَزّ الرّاس
علَت الموسيقى وهَزّت الحيطان
فَرقصا ووصَلا خلفَ سور الجيرانْ
خَلْفَ السّور يوجَد نَهرْ
رَقصَ الإثنان حتّى الظّهرْ
ثُمّ اختفَيا وبانَ قوسُ قُزَحْ
وفارْ صَغيرْ يَرقُصْ بمَرَحْ

خَرَجَتْ وَحيدَة على قِمَّةِ التَّلِّ تتمشّى
فَوَجَدَتْ مِفْتاحاً قَديماً على الأَرْضِ مُلْقى
أَدارَتْهُ في العُمْقِ وَفي العَرْضِ
وَفَتَحَتْ بِهِ بابَ سَطْحِ الأَرْضِ
وَجَدَتْ سُلَّمَ دَرَجٍ خَلْفَ البابْ
مُغطّى بِوَحْلٍ وَعُشْبٍ وَتُرابْ
وَفأساً قَديمةً مِنَ العَصْرِ الحَجَرِيْ
وَبوقاً مِثْلَ القَرْنِ بِلَوْنٍ ذَهَبِيْ
وَوَجَدَتْ أَيْضاً تَحْتَ التَّلِّ
قَصْراً فَخْماً مِنْ حَجَرٍ وَرَمْلْ
وَهُناكَ التَقَتْ بِمولّدةٍ تَحمل العدّة
وَمُمَرِّضٍ يُساعِدُها وَقت الشِّدّة
ناوَلاها طِفْلاً هَدِيَّةْ
فَحَضَنَتْهُ بِكُلِّ حَنِيَّةْ
حَمَلَتْهُ بِرِفْقٍ عَلى ذِراعَيْها
وَعادَتْ فَرِحَةً إِلى والِدَيْها
عَلَّمَتْ "وَحيدة" الطِّفْلَ كَيْفَ يَلْعَبْ
وَعَلَّمَتْهُ كَيْفَ يَضْحَكُ وَيَنامُ حينَ يَتْعَبْ
وَهَكَذا لَمْ تَعُدْ "وَحيدةً" وَحيدة
بَلْ صارَتْ لِلطِّفْلِ أُخْتاً وَصَديقَةْ

الْجُنْدِيُّ المَنْسِيُّ مِنَ الحَرْبِ الأولى
بِحِذاءٍ أَسْوَدَ وَقُبَّعَةٍ سَوْداءْ
انْطَلَقَ مُنْفَلِتاً ذاتَ مَساءْ
أَثْناءَ عاصِفَةِ رَعْدٍ هَوْجاءْ

كانَ مَنْسِيّاً في غابَةِ الغُزْلانْ
وَصَدَفَ أَنَّ مُشَرَّداً تَجَوَّلَ في المَكانْ
حينَ انْفَلَتَ الجُنْدِيّ وَصَدَمَ المِسْكِينَ
ثُمَّ تَفَتَّتَ كالبَسْكُوتِ أو كالطَّحِينْ

عِنْدي أخْ صَغيرْ وَمِثْلَ كُلّ الصِّغارْ
لا يَسْتَطيعُ السَّيْرْ أو الرَّكْضَ كالغَيْرْ
سأطْلُبُ من أمّي وأبي
أنْ يَنْجبا لي أخا صَبي
أكْبر قليلاً مِنْ أخي يُسَلّيني
في وحْدَتي
لو عملت "تورتة" إعملها بكل محبّة
إخلطها حبّة حبّة وقدّمها للأحبّة
وإنْ كُنتْ زَعْلانْ ومَزاجَك مشْ تَمامْ
بلاش التورتة دية تِكْفي كِلْمَة ودية
ودي أحْسَن هدية.
جَلَسَتْ خَيّارَةٌ لَطيفَةٌ عِنْدَ زاويَةْ الشّارِعْ
تَرْتَدي ثَوباً حَريرِيّاً بِهِ بَريقٌ لامِعْ
تَحْمِلُ نُجوماً مُثَبَّتَةٌ بِعيدانْ
وَغَزْلُ البَناتِ بِكُلّ الألْوانْ
وَمَعَها أحْلامٌ وَكُراتٌ راقِصَةْ
بَيْنَما النّاسُ تَسيرُ حَزينَةٌ عابِسَةْ
لَمْ يَشْتَروا مِنْ أغْراضِها وَلَوْ بِفَلْسْ
وَعادوا لِبُيوتِهِم يَحْمِلونَ الهَمَّ وَاليَأسْ.

هاجَرَ أبي بَعيداً نَحوَ عالَمٍ مَجْهولْ
كَي يَجِدَ عَمَلاً وَيعودَ بِبَعْضِ المالْ
تَرَكَ في قُلوبِنا حُزْناً وَشَوْقاً حارْ
حينَ أقْلَعَتْ بِهِ "سَيِّدَةُ البِحارْ"
سَفينَةٌ حَمَلَتْهُ لِـ "البَلَدِ البَعيدْ"
سَفينَةٌ تَأْخُذُ وَقْلَما تُعيدْ

تَهْطُلُ الأمْطارُ، تَنْدِفُ الثُلوجْ
أحْلامُ تَأْتي وَأفْكارٌ تَموجْ
العَقْلُ، كَالقَلْبِ بِالهَمِّ يَضوجْ
تُرى أيْنَ أنتِ يا "سَيِّدَةَ البِحارْ"؟
وَأيْنَ مَنْ أبْعَدتِ عَنْ هذه الدِّيارْ؟
سُؤالٌ يُحَيِّرُنا في اللَّيْلِ وَفي النَّهارْ.

oleikan.com

إذا صرتُ جُنْدي
وإذا دَخَلْتُ الجَيْشْ
سأَحْمِلُ على كَتِفي
بارودةً بلَوْنِ الخَيْشْ
بارودةً لا تُطْلِقُ
لا النّارَ لا البارودْ
لا تَقْتُلُ لا تَجْرَحُ
لا النّاسَ ولا الجُنودْ

أمّا إذا سَقَطْتُ في الحَرْبِ أو أُصِبْتْ
سأقومُ وأُغامِرُ وأُخالِفُ الأوامِرْ
وأعودُ لِبَيْتِ أُمّي، السَّيِّدةِ الحَنونْ
بَعيداً عن العُنْفِ وعَنْ هذا الجُنونْ
ولها سأَحْمِلُ باقةً مِنْ أجْمَلِ الوُرودْ
أسِدُّ بها ماسورةَ بُنْدُقِيَّةِ البارودْ

نَهارُكَ سَعيدٌ أيُّها الجار
أتبيعُني سِنّاً مِنْ أسْنانِكَ الكِبارْ؟
سِنّاً سَليماً قَوِيّاً صَحيحْ
خالٍ مِنَ الثُّقوبِ وَلَيْسَ بِهِ عيوب
سِنّاً لا يَحتاجُ لِمَعْجونٍ وَفُرشاةْ
سِنّاً لَنْ يُسَوِّسَ وَلَنْ أشْتَرِيَ سِواهْ
أُريدُ مِنْكَ سِنّاً مِنْ أفْضَلِ الأنْواعْ
لا يَحْتاجُ حَشْواً ولا يَعْرِفُ الأوْجاعْ
سِنّاً يَصْلُحُ لِهذا الأداة
آخُذُهُ لِجَدّي، هُناكَ في القَناة

كُلُّ الدّنيا ألحانْ
في الأزْهارْ وفي الألوانْ
ألحانٌ في صوتِ الإنسانْ
وصوتٌ خاصٌ لِكُلِّ حَيَوانْ
الألحانُ بين الناسْ
ألحانُ حُبٍّ وإحساسْ

حَتّى الوَقْتُ لهُ ألحانْ
في الأفراحْ وفي الأحْزانْ
مُشْكِلَتي مع أُمّي وأبي
في ذلِكَ القولِ الغَبيّ:
"كَمْ نَحْنُ أسْعَدُ بالفِعْلْ
حينَ تُنْهي دقّ الطَّبْلْ!"

في ساعات اللّيل، يَسيرُ وَسطَ البَلَدْ، ناسٌ شَكلُهُمْ عَجَبْ
لَكِنْ لا تَخَفْ، فَلا هُمْ يُؤذونَ أوْ يُضرّونَ أو يَقلّونَ الأدَبْ
إنَّهُمْ يَسيرونَ، فَرِحونَ يَبتَسِمونَ ويَغمِزونَ دونَ قَصدْ
لِبَعضِ الرِّجالِ لِحىً قَصيرةٍ ولِبَعضِ السَّيِّداتِ شَعرٌ مُجَعَّدْ
بَعضُهُمْ يَسيرُ بِباقةِ وَردٍ والبَعضُ يَضبِطُ آلةَ الكَمانِ أو العودْ
أمّا سُكّانُ البُيوتِ المُطِلَّةِ على شارِعِ وَسطَ البَلَدْ
فَيعانونَ مِنْ ضَجَّةٍ لا تُعرَفُ حَدْ
ويُغلِقونَ أبوابَ العِمارةِ لَيلاً إنْ جَدَّ الجَدْ

إمسكْ بيدي
وخُذْني معكَ مشوارْ
حيثُ الطبيعةُ وظِلال الأشجارْ
بعيداً عنْ المدينةْ وأكوام الأحجارْ
فالمدينةُ مُكتظةٌ مَلوثةٌ ومُتعبةْ
والنفاياتُ تُلقى بطريقةٍ مُزعجةْ

عفواً أعذروني على هذا الكلامْ
لكنني بالفعلِ أعاني من الزحامْ
ولو ذهبتُ للطبيعةِ في مشوارٍ جميلْ
أعدكمْ بأني سأعملُ المستحيلْ
وأتصرفُ على أفضلِ ما يكونْ
فلا ألقي قشرَ موزٍ أو قشرَ ليمونْ

ياااااه!... لِجمالِ فُستانكْ
ياه! ... ما أحلى القُبَّعةْ
مثلَ قُرصِ الشمسِ وجهكْ
مُشرقٌ ما أروعهْ

جمالُك، لا شكَّ فيهْ
لا يُمكنُكِ أنْ تُخفيهْ
شيءٌ واحد نسيتيهْ
فُستانٌ يُغطيهْ!

أمسُ ولّى
أينَ صارْ؟
صباحُ اليومْ
تركتُ الدارْ
ما أنْ عُدتْ
اختفى النهارْ
أينَ يا تُرى تختفي الأيامْ؟
تكونُ حقيقةً فتصيرُ أوهامْ!

تَحْتَ غِطاءِ الثَّلوجِ البَيْضاءْ
تَنامُ جُذورُ الأشْجارِ في الشِّتاءْ
وَتَلِفُ البُذورَ نَفْسَها بِكِساءْ
لكِنَّ الحياةَ تَحْتَ الثَّلْجِ تَسْتَمِرْ
وَتَتَمَلْمَلُ بِبُطْءٍ جُذورُ الشَّجَرْ
حالِمَةً بِيَوْمٍ يَعودُ الزَّهَرْ

تَحْلُمُ بِصَيْفٍ
يَحُلُّ كَضَيْفٍ
فَتَتَفَتَّقُ البَراعِمْ
عَنْ وَرَقِ شَجَرٍ ناعِمْ
وَسِجّادَةٍ جَميلَةٍ تُغْطي المَكانْ
مِنْ زُهَيْراتِ شَقائِقِ النُّعْمانْ.

إنهضْ من سريركَ. لا تَكُنْ كَسول
وانْظُر إلى الأزهارَ تَميلُ في الحقول
يَرْقُصُ التُفّاحُ على عودِ الشَّجَر
وَحَصادُ القَمْحِ اليانِعِ لنْ يَنْتَظِرْ
يَخفِقُ السُنونو بذَيْلِهِ كالمِقَصّ
وَصَوْتُ النَّسيمِ كالحَريرِ حينَ يُقَصّ

افْتَحِ البابَ وَاخْرُجْ لِلْحُقول
وَاعمَلْ مِنَ القَصَبِ نَايًا مَصْقول
تَنْفُخْ فيهِ الحبوبَ والقَشّ
ليُجْمَعَ تِبْناً أو يَصيرَ عُشّ
سُرعانَ ما تَجِفُ الأوراقُ وَتَتَكَوَّم
وتَتَدَحْرَجُ كَالدَّولابِ نَحوَ خَريفٍ يَتَقَدَّم